أكل لحم الميت بين التلذذ والتحريم!!!!!!!!!!!!

إعداد

د. ناجي بن وقدان

المدينة النبوية

١٦/٨/١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ، أما بعد: من الأساليب التي جاء بها القرآن الكريم،أسلوب ضرب المثل،وهذا من أقوى الأساليب الدعوية المؤثرة في الدعوة إلى الله،وبيان أحكام الشريعة، وذلك أن الأفكار المجردة غالباً ما تكون عصية على الفهم والإدراك، بخلاف ما لو قُدِّمَت بأسلوب التمثيل والتشبيه، حيث تكون أقرب إلى العقول، وأسهل للأفهام، ومن أمثلة التشبيه الشنيع التي ساقها القرآن الكريم للتنفير من الغيبة والنميمة، والزجر عن إتيانها، وبيان حرمتها، ما جاء في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات١٢)، وهذا تشبيه منقطع النظير،إذ شبه من يغتاب أخيه المسلم الغائب،بمن يُحْضِر الميت الغائب ويُقَطِّع لحمه ويأكله، وهذا النوع من التمثيل القرآني، طرق الجانب العاطفي والنفسي عند الإنسان، وذلك أن الطباع السليمة تنفر من أكل لحم الإنسان، وتستقذر ذلك أشد القذارة، فشبه من يغتاب أخاه المسلم بمن يأكل ما تعافه النفوس، وتنفر منه الطباع أشد النفور، فالتمثيل كما قال ابن عاشور رحمه الله(مقصود منه استفظاع الممثَّل، وتشويهه، لإفادة الإغلاظ على المغتابين، لأن الغيبة متفشية في الناس، وهي أنيس مجالسهم، ووسيلة لتزجية أوقاتهم)، وإذا كان الإنسان تائه في صحراء وأصابه الجوع والعطش وليس لديه ما يُقِيتُه،ثم وجد فجأة جثة

إنسان ميت،فإنه يتجيفه ويتأفف من أكله وإن كان مشارف على الهلكة، مع أن من العلماء من قال والحال هذه،أنه يجوز له أن يأكل منها بقدر ما يحفظ حياته حتى يلقى بديلا له،لكنه ومع كل ذلك لا تستسيغ نفسه أكله، فكيف يأتي الإنسان وهو في صحة وعافية فيأكل لحم إخوانه الأحياء ويمزقهم بالغيبة والنميمة وانتهاك أعراضهم.

ومن المعلوم ضرورة أن عرض المسلم وحرمته من الضروريات الخمس التي حث الشرع على حفظها وصونها،ولذلك جاء التشبيه والتميل في الآية في غاية البشاعة للتنفير من اقتراف هذه الكبيرة من كبائر الذنوب وهي الغيبة،فَشَبَهت تمزيق عرض المسلم كتمزيق لحمه، ولما كان مَن وقعت عليه الغيبة عاجزاً عن دفع المغتاب عن نفسه، لكونه غائباً، فقد كان بمنزلة الميت الذي يُقطَّع لحمه، ولا يستطيع أن يَدْفع الآكل عن نفسه، وإذا كان مقتضى الأخوة الإيمانية هو التراحم والتواصل والتناصر بين المؤمنين، فإن المغتاب بغيبته، عمل ما يُضاد هذه الأخوة من الذم والعيب والطعن، وكان ذلك نظير تقطيعه لحم أخيه، والأخوة تقتضي حفظه وصيانته والدفع عنه، فمن يَتَفَكهُ بعرض أخيه المسلم في غَيبته ،كمن يأكل لحم الميت متلذذا ومتفكها به، قال ابن القيم رحمه الله بعد أن بيَّن المراد من هذا التمثيل(فتأمل هذا التشبيه والتمثيل وحسن موقعه، ومطابقة المعقول فيه للمحسوس، وتأمل إخباره عنهم بكراهة أكل لحم الأخ ميتاً، ووصفهم بذلك في آخر الآية، والإنكار عليهم في أولها، أن يحب أحدهم ذلك، فكما أن هذا مكروه في طباعهم، فكيف يحبون ما هو مثله ونظيره، فاحتج عليهم بما كرهوه على ما أحبوه، وشبه لهم ما يحبونه بما هو أكره شيء

إليهم، وهم أشد شيء نفرة عنه، فلهذا يوجب العقل والفطرة والحكمة أن يكونوا أشد شيء نفرة عما هو نظيره ومشبهه) الأمثال في القرآن الكريم ص ٣٣-٣٤.

وقد حذر الله من هذه الكبيرة من كبائر الذنوب التي لا يمحوها إلا توبة خالصة وصادقة، وحذر منها النبي صلى الله عليه وسلم، ونادى سلف الأمة بالابتعاد عنها لشناعتها وسوء عاقبتها، كما في قوله تعالى(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ) (الحجرات١٢) ،قال الإمام الطبري رحمه الله(يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله, لا تقربوا كثيرا من الظنّ بالمؤمنين, وذلك أن تظنوا بهم سوءا, فإن الظانّ غير محقّ ،ولم يقل: الظنّ كله, إذ كان قد أذن للمؤمنين أن يظن بعضهم ببعض الخير،ونهى سبحانه المؤمن أن يظنّ بالمؤمن شرّا) ،ونهى عز وجل عن التجسس الذي هو تتبع عورات المسلمين, أو تقصي عيوبهم وأسرارهم، أي ولا يقل بعضكم في بعض بظهر الغيب ما يكره المقول فيه ذلك أن يقال له في وجهه.

وجاءت السنة النبوية بما يحرم الغيبة ويشنع فعل فاعلها، فعن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال(أتدرون ما الغِيبة؟)، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال(ذِكرك أخاك بما يكره)، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال(إن كان فيه ما تقول فقد اغتبتَه، وإن لم يكن فيه فقد بهَتَّه) رواه مسلم ،وعن أنس بن مالكٍ رضي الله عنه، قال قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم (لما عُرج بي مررت بقومٍ لهم أظفار من نُحاسٍ يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلتُ: مَن هؤلاء يا جبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضِهم) رواه أبو داود وصححه الألباني ، وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(كل المسلم على المسلم حرامٌ؛ دمُه وماله وعِرضه) رواه مسلم ،وعن عائشة رضي الله عنها، قالت: قلت للنبي صلى الله عليه وسلم: حسبُك من صفيةَ كذا وكذا (تعني قصيرةً)، فقال(لقد قلتِ كلمةً لو مُزجت بماء البحر لمزجَتْه) رواه أبوداود وصححه الألباني ،وعن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم(يا معشرَ من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمانُ قلبَه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتَّبِعوا عَوْراتهم؛ فإنه من اتبع عَوْراتهم يتبع الله عورته، ومن يتبع الله عورته يفضحه في بيته) رواه أبو داود وصححه الألباني ، وعن سعيد بن زيدٍ رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال(إن مِن أَرْبى الربا: الاستطالةَ في عِرض المسلم بغير حق) رواه أبو داود وصححه الألباني .

وكان عمرو بن العاص يسير مع أصحابه فمر على بغل ميت قد انتفخ ، فقال(والله لأن يأكل أحدكم من هذا حتى يملأ بطنه خير من أن يأكل لحم مسلم) ،وعن عدي بن حاتم : (الغيبة مرعى اللئام) ، وعن كعب الأحبار(الغيبة تحبط العمل) ،ويقول الحسن البصري رحمه الله(والله للغيبة أسرع في دين المسلم من الأكلة في جسد ابن آدم) ،وقال سفيان بن عيينة (الغيبة أشد من الدّين ، الدّين يقضى ، والغيبة لا تقضى) ، وقال سفيان الثوري (إياك والغيبة ، إياك والوقوع في الناس فيهلك دينك) ،وسمع علي بن الحسين

رجلاً يغتاب فقال(إياك والغيبة فإنها إدام كلاب الناس) ،وقال أبو عاصم النبيل(لا يذكر الناس بما يكرهون إلا سفلة لا دين له).

وخلاصة القول إن الغيبة شؤم على صاحبها، تسري في جدار حسناته وتأكلها كما تسري النار في الهشيم، وليعلم المغتاب أنه بغيبته لإخوانه قد باع حسناته وأعماله الصالحة أغلى ما يملك بثمن بخس،فإن فَنِيت حسناته حُمِّلَ مالا يُطيق من سيئات وذنوب من وقعت عليهم الغيبة، والعاقل من يُحَكِّم عقله ويعارض هواه،ويُعْمِل قلبه، وينظر في عاقبته،فيتجنب كل ما يضره ويُضَيع عليه آخرته، وليُشْغِل نفسه عن هواها والشيطان بكثرة الذكر وتلاوة القرآن،والقناعة بما رزقه الله ويتجنب الحسد فإنه مفتاح كل ذنب وشر،وأن يُشْغِل نفسه بإصلاح عيوب نفسه وتقويمها،وليُقَوي إيمانه بالعلم النافع والعمل الصالح،وليَلْزم هدي نبيه صلى الله عليه وسلم،فكل ذلك علاج نافع بإذن الله يقي من الوقوع في الشرور.

د. ناجي بن وقدان.

المدينة النبوية.

بالنشر يُنَال الأجر.